ALMORTAJA.COM

تمت ترجمة هذه المقالة من قِبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذاالموقع حرام شرعاًويخضع للملاحقة القانونية

محتويات

خصائص ودلائل دولة التمهيد للقائم ولاية الفقيه 2
مقدمة 3
المحور الأول: خصائص دولة التمهيد 4
1. عدم اليأس وانتظار الفرج في العدل والمساواة 5
2. إقامة العدالة 5
المحور الثاني: الجمهورية الإسلامية: دولة التمهيد 7
الثورة الإسلامية: ملامح التمهيد 7
أثر الثورة الحسينية في الثورة الإيرانية 8
الولي الفقيه والروح الحسينية عند الإمام الخميني 8
الإمام الخميني وولاية الفقيه 9
1. انتصار الدم على السيف 11
2. الشهادة وعشق سيد الشهداء 12
3. الوفاء للقائد 12
4. المنبر الحسيني وثقافة عاشوراء 13
قيمة الانتظار في مفهوم قادة الثورة 13
الأمل والثقة بالمستقبل 13
المحور الثالث: مواجهة التحديات بعد نجاح الثورة 15
1. الحرب على الثورة والحصار الدولي/ العربي على إيران 15
2. مرحلة الاستقرار والأعمار والصمود والحصار المستمر 16
المحور الرابع: قواعد التمهيد في فكر الثورة 18
1. القاعدة الثورية 18
2. القدرة الاقتصادية 19
3. القدرة الإستراتيجية العلمية 19
علامات دولة التمهيد في الجمهورية الإسلامية 20
4. العلامة الرابعة الكبرى .. تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران 21
5. العلامة الخامسة الكبرى .. العمائم السود يقاتلون أعداء الإمام قبل الظهور 21
خاتمة: عن دولة التمهيد في الجمهورية الإسلامية 23

الموضوع:

خصائص ودلائل دولة التمهيد للقائم ولاية الفقيه

الدكتورعلي أبوالخير

مقدمة

عندما نقول: إن ظهور الإمام المهدى حتمى وحقيقى، فلابد من القول: إنه لابد من وجود منتظريه، ومنتظروه فرادى وجماعات، قادة لشعوب، ومفكرون يحثون المسلمين لانتظار القائم انتظارا ثوريا، لكى يتم التمهيد للظهور المبارك، ذلك هو الأصل فى الانتظار الذى بشر به النبى الأعظم ، وأيضا الأئمة من ولده، وهذا الانتظار يكون أشخاصا وجماعات، والجماعات هنا تكون فى دولة تمهيد لظهور، دولة تقوم بعد ثورة ربانية لم يشهد لها التاريخ مثالا، دولة تنتمى لمدرسة أهل البيت، دولة أيضا تنحاز للضعفاء والمستضعفين فى العالم، وتأخذ بأسباب العلم والتقدم، وبسبب ذلك تتصدى لها القوى العالمية الاستكبارية الغاشمة، ولو رأينا وتأملنا لوجدنا ذلك يوجد فى الدولة الإيرانية بعد أن قامت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام روح الله الخمينى ، ومازالت الثورة باقية بقيادة الإمام على الخامنئى دام ظله، وقد انحازت الثورة منذ البداية للمستضعفين والفقراء والمعدمين، كما انحازت لقوى المقاومة ضد المشروع الصهيونى الأمريكى، ففرض عليها العالم بقيادة القوى المتكبرة حربا ضروسا لمدة ثمان سنوات طوال عجاف، لا لشئ سوى أنها تصدت للصهيونية والاستعمار العالمى، ومازالت نفس القوى تحاصر الجمهورية الإسلامية، وتحاول النيل من ثورتها النموذج، فالثورة الإسلامية نعتبرها دولة ممهدة لظهور القائم، وهى دولة بكل المقاييس تنشد العدل والإخاء، وهى نموذج لدولة تمهيد، خاصة بعد أن نجح الولى الفقيه فى إدارة الدولة الإسلامية الإيرانية.

من أجل استعبادها وإنهاك اقتصادها، وفى كل الأحوال كانت الشعوب المنتصرة أو المهزومة تدفع ثمن غرور قادتها، فتخسر الشعوب أبناءها وثرواتها من أجل إشباع غرور المنتصر، والمهزوم يحاول أن يقوى نفسه ليدرك ثأره، حتى يتمكن من الانتقام، ويتكرر الاستبداد والاستعباد من جديد، وتدخل الشعوب الحروب فتخرج منهزمة حتى تلك التى خرج قادتها منتصرين، وعندما يعيش المجتمع فترة هدوء نسبى من السلام، لا يستتب السلام دائما، فيحدث غالبا أن تكون هناك فوارق طبقية بين أبناء الشعب الواحد، لأن الفقر والحاجة إنما توجد فى أى مجتمع لوجود سببين رئيسين وهما:

1. قلة الإنتاج: وهو عدم استثمار خيرات الطبيعة التى أودعها الله فيها.

2. سوء التوزيع: وهو عدم العدالة فى توزيع الثروة على أفراد الأمة.

فمتى وجد هذان العاملان فى أى مجتمع، فإن وجود الفقر هو النتيجة الطبيعية لهما، كما أكد أمير المؤمنين عنه بكلماته الخالدة حين قال كما فى نهج البلاغة: (فما جاع فقير إلا بما متع به غنى)، وذلك لأن فرص الفقير لا تتحدد إلا حسب رغبات الأغنياء، وهؤلاء الأغنياء ينسون فى غمرة غناهم أى إنسان من غيرهم، فدائما ما يأتى المال بالبطر إلا نادرا، وبهذا تتكون الطبقية الممقوتة فى المجتمع، بأن ينقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين: طبقة تعيش الترف والبذخ، وطبقة تعيش الفقر والفاقة، والطبقة الأخيرة تحاول البحث عن العدل والمساواة والأريحية، كما تبحث عن القائد الذى يعطيها ذاك العدل، ، هو الإمام المهدى، ولكن القائم لا يظهر إلا بعد وجود دولة تمهيد له الطريق، تنتظره الانتظار الثورى العملى،

وفى هذا البحث نكتب عن خصائص دولة التمهيد، والبحث عن الدولة الإيرانية المعاصرة بعد أن قادها ثوار مخلصون للكلمة، وثوار مخلصون لأمل تخليص الإنسان من الظلم، وثوار مخلصون أيضا لدولة القائم، فقد استلهمت الثورة الإسلامية مفردات الثورة الحسينية جيدا، ونجحت عندما أخلصت لمبادئ الثورة، بحيث يمكن أن نعتبرها دولة التمهيد لصاحب الزمان، والبحث يتكون من لأربعة محاور.

المحور الأول: خصائص دولة التمهيد

إن خصائص دولة التمهيد تقوم على أسس الانتظار الثورى، وعدم اليأس، كما أن من تلك الخصائص أن تعمل دولة التمهيد على وحدة المسلمين ضد القوى الكبرى الاستكبارية، وتحديد صفات منتظريه عليه السلام، لابد أن تكون خارجة من الإيمان الروحى والعقلى، بالإضافة إلى :

أولاً: القدرة الفائقة على الاستيعاب: الفهم يشير إلى المهارة التطبيقية، بمجرد ما تعطيهم أى نظرية يستوعبونها بسرعة.

ثانياً: العقل الراجح: أى أنهم من الناحية النظرية يتمتعون بقدرات عقلية فائقة.

ثالثاً: المعرفة والعلم: يتمتع هؤلاء بالجانب العلمى الراقى.

رابعاً: إننا عندما نقرأ الروايات، نفهم الصفات التى يجب أن تتوافر فى المنتظر للقائم، وأما الذى يقول: أنا منتظر للقائم ولا يوجد جانب عملى وتطبيقى لانتظاره، فهو يتمنى ولا ينتظر، ولكن المنتظر الحقيقى يتمتع بجانب عملى وتطبيقى، وهذا الانتظار أشير إليه فى الروايات الواردة عن النبى ، ولكن عندما يأتى شخص فيقول الانتظار مثلاً هو قراءة الدعاء ثم لا يطبق شيئاً، ويدع الحبل على الغارب، فهذا ليس معنى الانتظار فى اللغة ولا فى الواقع العملى، ولا المعنى الذى تشير إليه الروايات. ، وهذا لا فائدة منه، وأما إذا كان هذا الحب والمودة والعاطفة الجياشة مقترنة بالجانب العملى والسلوكى، فهى التى تُحقق التشيع الحقيقى، الذى يصبح به من الدعاة إلى الله فى السر والجهر.

هنا ينبغى الالتفات إلى عوامل كثيرة عقائدية وسياسية واقتصادية تساعد الإمام المهدى فى دعوته، تقدم بعضها فى حركة ظهوره عليه السلام. فمن ذلك أن شعوب العالم تكون قد جربت - - الحياة المادية البعيدة عن الدين، ولمست لمس اليد فراغها وعدم تلبيتها لفطرة الإنسان وإنسانيته، وهى حقيقة يعانى منها الغربيون ويجهرون بها!

ومنها، أن الإسلام دين الفطرة، ولو فسح الحكام لنوره أن يصل إلى شعوبهم على يد علماء ومؤمنين صادقين، لدخل الناس فيه أفواجا . ومنها، الآيات والمعجزات التى تظهر لشعوب العالم على يد المهدى ، ومن أبرزها النداء السماوى كما تقدم وهذه الآيات وإن كان تأثيرها على الحكام مؤقتاً أو ضعيفاً أو معدوماً ولكنها تؤثر على شعوبهم بنسب مختلفة. ولعل من أهم عوامل التأثير عليهم انتصارات الإمام المهدى المتوالية، لأن من طبع الشعوب الغربية أنها تحب القوى المنتصر وتقدسه، حتى لو كان عدوها، فكيف إذا كانت له كرامات ومعجزات. ومنها، نزول المسيح وما يظهره الله تعالى على يده من آيات ومعجزات للشعوب الغربية وشعوب العالم، فإن دولة القائم لابد أنها ستصطدم بالمستبدين الشرقيين المسلمين، ومعهم التحالف الدولى، وفى تلك الحرب التى سينتصر فيها القائم، لابد أن تنحاز جموع المستضعفين فى العالم إليه، لأن المستضعفين هم الأكثرية فى عالم الاستفراد بمقدرات الشعوب، وهو عالم يدعى نهاية التاريخ، ودولة القائم لابد أن تتميز بالعدل والرفاة الاقتصادى، وتكون نموذجا لباقى الشعوب، أما عن دور دولة التمهيد، فيقوم على ما يلى:

1. عدم اليأس وانتظار الفرج في العدل والمساواة

قلنا إنه ساد الظلم معظم فترات التاريخ البشرى، وكانت فترات الأنبياء ومضات مضيئة فى هذا التاريخ المظلم، ثم يعود الظلم من جديد مرة أخرى، فشاع مفهوم اليأس فى قاموس بعض الناس، وطغى الشعور المفرط بالوقوع فريسة الظلم والاستكانة له، ولكن ما كان الله سبحانه وتعالى ليترك البشرية حتى قيام السامة ترزح تحت وطأة الظلم، فلابد إذن من ظهور المخلص التى يملأ الأرض بالعدل، ليتنعم الإنسان به، ومن هنا كان لابد للإنسان ألا ييأس، لأن اليأس من عدل الله تعالى هو قمة الجهل، ولذا كان لابد من ذلك الانتظار، فقد انتظر الناس من كل الأرض ظهور المخلص، والحقيقة أن المخلص فى الإسلام هو الموعود بالانتظار، الانتظار للمخلص الموعود الذى هو الإمام المهدى، وإن الكثير من الناس يتصور أن الانتظار هو انه إذا رأى منكرا وفسادا أن يقول للفساد انتشر حتى يظهر الحجة وهذا لا يجوز، أين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ الانتظار إذن ليس معناه التكاسل والتخلى عن المسؤوليات، وإنّما يعنى أن الإنسان ينتظر وضعاً أفضل، كالمريض ينتظر لشفاء العاجل أو المسافر ليلا أو نهارا تنتظر عودته، أنت عندما تنتظر عودة مسافر تتهيأ له أو لا؟

إذن كل انتظار يلازمه لون من التهيؤ والإعداد النفسى، ومن هنا لابد أن يسأل المسلم نفسه: يا ترى نحن المنتظرين للمهدى هل يجب أن نستعد أم لا؟ يجب أن نكمل أنفسنا خلقياً واجتماعياً وفكرياً حتى نكون لائقين لنكون جنوداً تحت لواء المهدى المظفر، وهذه نعمة، لأنّه ليس كل احد يكون جنديا تحت لوائه، كيف نستعد حتى ننسجم مع الحضارة الجديدة للإمام المهدى، وقد قرأت بعض النصوص تقول: إن بعض الناس يستعجلون متى يظهر الإمام، فى حين إذا ظهر الإمام يكون صعباً عليهم، إذن الإعداد النفسى والفكرى والأخلاقى هو معنى الانتظار المهدى، نحن ننتظر الإمام المهدى حتى يقضى على الظلم، فأنا الذى اظلم بالحياة هل انتظر المهدى ليقضى على الظلم؟

هناك فلسفة أخرى للانتظار الحقيقى هى وجود الأمل للإنسان المنتظر، ورد ذلك فى الروايات، والقرآن الكريم أيضا يقول: لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ .

إن اشد جريمة فى الإسلام هو اليأس من رحمة الله، لأنّ نتيجة اليأس استمرار العصيان والجريمة، فعندما أرى هذا العالم المغمور بالجريمة والرذيلة والفساد، أقول هذه الدنيا كلها فساد فلأكن معهم، لكن المنتظر للحجة ليس كذلك، لأنّه يملك قوة عزيمة وأمل، ويعلم أن هذا الفساد يجب أن يقضى عليه، والصلاح والفضيلة لابد أن تنتصر وتتغلب فى الحياة. إن فلسفة الانتظار إذن لا تذوب إرادة المسلم فى الكيانات الفاسدة، بل تبقى باب الأمل مفتوحة على الإنسان المسلم، فمهما تفشى الفساد وانتشر الظلام والرذيلة، لابد أن ستمتد اليد الربانية على يد ولى الله الإمام المهدى، ولابد أن يوجد ذلك النصير للمظلومين وتزول كل الظلامات، وينكشف الغطاء عن ذلك الوجه المشرق، إذن أنا لا أيأس لأنّى لست وحدى، بل عندى المهدى، وهذا هو معنى الانتظار الحقيقى.

فإذا تم ذلك، فمن البديهى أن تنمو العقول والأفكار نمواً سليماً وتتكامل وتسير فى الاتجاه الذى يريده الله تعالى لها، ويصبح الفرد – من الجنسين - مستوعباً لأحكام والقوانين الإلهية التى يدير بها حياته بنفسه إلى المستوى الذى تصبح المرأة على مستوى الاكتفاء الذاتى، فيما يرجع إلى معرفتها بعقيدتها وشريعتها، فهى تدير حياتها، سواء كان فى داخل بيتها أو خارجه طبقاً للقوانين الإلهية النازلة من السماء.

2. إقامة العدالة

لأن العدل والشوق إليه فطرة إنسانية، فكان لابد أن تظهر ملامحه فى روايات المسلمين التى تحبب العدل وتبشر بشيوع العدل فى دولة القائم، خاصة فى روايات أهل البيت، كما أنه هذه الروايات متواترة صاحب الرسالة النبى الأكرم محمد، فهناك العشرات

من الأحاديث النبوية الشريفة التى جاءت تؤكد وجود تشابه بين الإمام المهدى وبين أنبياء الله السابقين على النبوة المحمدية، تشابه فى السيرة والدعوة إلى العدل الإلهى، ولا عجب فى ذلك، فإن الداعون إلى الله من الأنبياء والأوصياء لهم هدف واحد وطريق واحد، هو تحقيق العدل الاجتماعى والقضائى والإنسانى.

لذا نجد تشابه واضح فى سيرة الإمام المهدى مع نبى الله موسى فى ظروف ولادته الغامضة، وله تشابه مع نبى الله نوح فى طول العمر، وكذلك له تشابه مع نبى الله عيسى حيث اختلف حول عيسى وحول المهدى، ومع نبى الله يوسف فقد روى بسنده عن سعيد بن جبر، قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين من على يقول: "فى القائم فما سنة من سبعة أنبياء، سنه من أبناء آدم وسنه من نوح وسنه من إبراهيم وسنه من موسى وسنه من عيسى وسنه من أيوب وسنه من محمد، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف".

ومن ثم فإن العدل يسود العالم فى حكومة المنقذ، لأنه ركيزة من ركائز كل الرسالات والدعوات الإلهية، (فالعدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب من ريحان المسك) ، كما روى عن أمير المؤمنين .

المحور الثاني: الجمهورية الإسلامية: دولة التمهيد

بداية لابد من التذكير على أنه يوجب على المسلمين عموماً وباختلاف مذاهبهم التمسك بفكرة تحقق الوعد الإلهى باستخلاف المستضعفين، وإقامة دولة القرآن من منطلق الاعتقاد بالقرآن، وإذا ما استدركنا أكثر فإن الالتزام بالسنة النبوية والاعتقاد بها يوجب علينا

الإيمان بعقيدة المهدى والاستعداد لها من خلال تحويل (الانتظار) إلى عامل دفع نفسى يؤدى بنا إلى تنقيه أنفسنا من الأدران، وإعادة بناء الذات بما يجعل من المسلم كفء للدور المشرف الذى يمكن لأن يلعبه، هذا الانتظار، يجب أن يكون ايجابياً متحركاً، يجعلنا على أهبة الاستعداد النفسى والجسدى والفكرى، ومتمنطقين بطهارة روحية، وتعال واضح عن جميع عوامل الضعف والتردد والخنوع، كما يحرك فينا عوامل المواجهة مع الذات، وضد الظالم فى كل عصر ومكان وبما يمنحنا من أمل نستطيع به التغلب على اليأس والخنوع، الذى نستنشقه كل يوم مع غبار الدعة والخنوع والقهر.

وبالمقابل، فإن الانتظار يستلزم منا تحصين أنفسنا ضد كل البدع الإعلامية والضلالية التى سيقوم بها الغرب لتسفيه أو تشويه هذه الفكرة، وهنا لابد لنا من الاستفادة من العلم ومواكبة النقد التكنولوجى والعلمى وتحسين قدراتنا فى ميادين الاتصالات والمعلومات وما يتبعها فردياً وجماعياً من أجل أن يكون الاستعداد فى ذروته، وبهذا نكون قد قدمنا خدمة لأنفسنا وأمتنا، إن أدركنا الظهور أو لم ندركه، ويعكس الصورة التى يريدها الغرب عنها، كما يستخدم القوة والتهديد والترغيب وتوزيع الهدايا والهبات على المترددين من أبناء الأرض وضعاف النفوس والمرتبطين بالحضارة المادية، ولعلّ فكرة (الأعور) الذى يبصر بعين واحدة تنطبق على الحضارة الغربية التى تظهر الأمور ككل بعين المادة (المادة)، وتهمل الروح تكون العدو التقليدى للحضارة الإسلامية المتكاملة الوارثة بالوعد الإلهى.

ولو أردنا تطبيق تلك الخصائص للدولة التى تنتظر القائم لوجدنا ملامحها ظاهرة فى الثورة الإسلامية الإيرانية، حيث أنها ثورة قامت مباركة طاهرة، قام بها ثوار جمعوا شروط دولة التمهيد، وفيها صفات المنتظرين الثائرين التى ذكرناها، وهم ثوار تمكنوا من التصدى للاستكبار وذيوله فى المنطقة، وقوى الاستكبار مازالت تحاصرها، لأنها تعلم علم اليقين أن إيران الثورة تمثل أمل المستضعفين فى الأرض، وهى تمثل مرحلة هامة من مراحل التمهيد للإمام المهدى.

الثورة الإسلامية: ملامح التمهيد

لقد ارتبط اسم الحسين بالثورة، وارتبطت الثورة به، عند محبيه وخصومة على السواء.

كان الإمام الحسين ثائرا ليس له نظير فى التاريخ البشرى، وجعلت من ثورته نبراسا هاديا لكل الثائرين، لأن كل البشر يتوقون لرجال تحاط سيرتهم بهالة من الضياء القدسى، يستمدون منهم القدوة، كما يحتذى سيرته الحائرون والذين يتلمسون طريقهم نحو النجاة من وحل الدنيا وطغيان الإنسان لأخيه، إن ثورة الحسين نموذج لكيفية إدارة الصراع مع الشر دون اللجوء إليه لحسم هذا الصراع، ودون اللجوء إلى خيانة الوسيلة مقابل إحراز النصر.

إن ثورة الحسين، وإن أخفقت على الصعيد العسكرى فى معركة غير متكافئة، فإنها حققت انتصارا على مدى الأزمنة، وكانت النموذج الذى تستلهمه الحركات الثائرة ضد الطغيان، وتختزنه الشعوب فى وجدانها عنوانا للحرية والكرامة واستعادة حقوقها المغتصبة"لقد" قدم الحسين وآله وأصحابهم فى ثورتهم على الحكم الأموى الأخلاق الإسلامية العالية بكل صفائها ونقائها، ولم يقدموا إلى المجتمع الإسلامى هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم، وإنما كتبوه بدمائهم" وقد أخبر النبى الكريم بما سيقع لأمته

فقال: "ألا إن رحا الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا وإن كتاب الله والسلطان سيختلفان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا أنه سيكون عليكم أمراء يرضون لأنفسهم ما لا يرضون لكم، إن أطعتموهم أضلوكم، وإن عصيتموهم قتلوكم"، فقالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ فقال : كما فعل أصحاب موسى، حُملوا على الخشب، وُنشروا بالمناشير، فو الذى نفس محمد بيده لموت فى طاعة خير من حياة فى معصية"، "وسمع الحسين كل ذلك واستشرف مستقبل الأمة، وأذنه تردد مقولة الإمام على: "الحياة فى موتكم قاهرين، والموت فى حياتكم مقهورين" ، ولذلك لم يتردد الإمام الحسين فى القول بأن الدعى ابن الدعى خيرنا بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، ومثلى لا يبايع مثله.

إن الحركات الثورية المعاصرة والتى اتخذت الثورة الحسينية منهجا لها كتب لها النجاح سواء كان الثورات ضد الظلم الداخلى (الثورة الإيرانية نموذجا) أو ضد طغيان استعمارى خارجى (حزب الله لبنان)، والثورة الفلسطينية حتما سيكتب لها النجاح، لأن شباب الانتفاضة وعوا جيدا كل مفردات الثورة الحسينية، و"إلا أن لكل دم ثائرا"، وهى كلمة قالها الإمام على وطبقها الحسين، وأنار بها الطريق إلى سالكى دربه، ومتخذى سيرته نبراسا يهدى الحائرين، وسيرة الحسين الخالدة يتردد صداها فى كل مكان، وفى كل زمان ولا تقتصر على يوم عاشوراء، لأنه لا يُقيد بعاشوراء.

وفى العصر الحالى نجد أن أرقام القتلى الذى يتردد كل يوم فى دار المسلمين من جراء الهجمة الأمريكية الصهيونية، لابد أن يجد رجالا ينسون أنفسهم ويقودون أمتهم إلى نبل المعانى وسمو المقاصد، حتى لو كان الثمن دماء هؤلاء القادة الذين يترسمون سيرة سيد الشهداء، وكم ترسم قادة سيرته فأقاموا دولا، كلها تنسب نفسها للحسين أو لعلى أو للزهراء، لأنهم دوما خلاصة الخلاصة من الأمة التى جعلها الله خير أمه أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، وليس لمثلهم ولمثل من ينهجون نهجهم إلا النصر بعد انتصار أكده الله كثيرا فى قرآنه الكريم، وأحاديث نبوية كثيرة توحى المؤمنين بالصبر والعمل بإخلاص المجاهدين إلى العمل الدءوب من أجل أعلاء الحرية حيث يكون الإنسان.

أثر الثورة الحسينية في الثورة الإيرانية

كانت ثورة الإمام الحسين العنوان والشعار والمنطلق للثورة الإسلامية فى إيران، ذلك أنَّ الشعب الإيرانى المسلم امتزج مع هذه الثورة فى كلِّ وجوده وشؤون حياته. والسؤال المهم الذى يبحث عن إجابة هو: كيف وظّف الإمام الخمينى معطيات ثورة الإمام الحسين فى الثورة الإسلامية فى إيران؟

الولي الفقيه والروح الحسينية عند الإمام الخميني

إن الإمام الخمينى حوّل مفهوم "تحمل الظلم والسكون حتى الظهور"، الذى كان حاكما فى المجتمع الإيرانى إلى مفهوم ثورة إسلامية .

ومن خلال مناقشة وتحليل أفكار الإمام الخمينى وكتاباته وإرشاداته، قبل وبعد انتصار الثورة الإسلامية، نستنتج أن الاعتقاد بموضوع المهدوية والانتظار، كان يأخذ مكانا بارزا فى الأصول والأسس الفكرية للإمام الخمينى.

وإن الحركة السياسية للإمام الخمينى كانت متأثرة بشدة بثقافة المهدوية، وبالإيمان بها، فقد كان الإمام يؤمن بالانتظار البنّاء، ويتحدث عن موضوع تكليف الناس فى عصر الغيبة.

إن الانتظار البناء من وجهة نظر الإمام الخمينى، يعنى السعى لتحقيق القدرة الإسلامية، وتمهيد الأرضية للظهور، وهو ما كان يختلف بشكل كامل، مع المفاهيم التى كانت سائدة قبل الثورة.

إن النهضة التى حققها الإمام الخمينى فى الأمة، تعتبر من أهم وأعظم الحركات الثورية التى شهدها القرن الماضى، ذلك أنها أحدثت تغييراً هائلاً فى حركة الأمة طاول مختلف الجوانب، وباعتبار أن الإمام الخمينى القائد والملهم لهذه الحركة، وهو ينتمى إلى الرؤية الدينية وتطلعاتها، ويعتمد على فكرها وثقافتها وأصالتها، كان من الطبيعى جداً ـ بل من الضرورى ـ أن يستلهم الموقف والرؤية من موقعه العلمى والفقهى والفكرى، ولأنه يعتقد بنهج أهل البيت، ويفتخر بانتمائه الأصيل إلى هذه المدرسة،

إن المقولة المشهورة عن الإمام الخمينى: "إن كل ما عندنا من عاشوراء" على اختصارها تلخص حجم حضور النهج الكربلائى فى حركة النهضة، وترشد إلى معدن القوة فى هذا النهج على إحداث تغيير على مستوى كل الأمة، لنصل إلى المعادلة التالية: لولا الروح الحسينية، لما كانت الثورة الإسلامية، ولما كان انتصارها، ولما كان ثباتها، ولما كانت كل هذه الإنجازات العظيمة التى نشهدها اليوم فى أمتنا.

الإمام الخميني وولاية الفقيه

إن من أهم الأمور التى تدل على أن الجمهورية الإسلامية هى دولة التمهيد للإمام القائم عليه السلام، هو رعاية الولى الفقيه للدولة الإيرانية، وقد فندت رعاية الولى الجدل الذى يثيره البعض حول التضاد بين الولى الفقيه والديمقراطية، فولاية الفقيه اجتهاد فى الفقه الإسلامى الشيعى (المذهب الجعفرى) لمفهوم الحاكمية فى الإسلام، وكذلك مفهوم الحكومة الإسلامية. وهناك اجتهادات مختلفة عند العلماء المسلمين والمسلمين الشيعة حول "الحكم الإسلامى فى زمن الغيبة"، غيبة الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن المهدى، وقد انقسمت هذه الاجتهادات بين التيارات التالية:

1. تيار المستبدة وجوهر نظرته أنّ الحاكم فى زمن الغيبة هو الإمام الثانى عشر نفسه، وأيّة سلطة أخرى، تعتبر غاصبة لحق الإمام فى الحكم .

2. تيار المشروطة، الذى يوافق على اعتبار الحكم فى زمن الغيبة للإمام، لكن يجد ضرورة لمراقبة السلطات المدنية للحدّ من استبدادها على الأمة.

3. تيار ولاية الأمّة على نفسها، ومفاده منح صلاحيات الإمام فى الحكم إلى الأمّة أو الجماعة.

4. تيار ولاية الفقيه الذى يعطى كامل صلاحيات الإمام فى زمن الغيبة إلى الولى الفقيه، والذى يعنى أن الحكومة ممكنة فى زمن الغيبة من خلال منح سلطات الإمام إلى سلطة الفقيه الولى. بين هذه التيارات، تبرز نظرية ولاية الفقيه، وأثرها فى ضرورة تأليف حكومة إسلامية، كنقلة نوعية على المستويين النظرى والعملى، لقد انتقلت فيها النظرية الشيعية فى الحكم من عالم المثال إلى عالم الواقع.

وقد كتب الإمام السيد روح الله الموسوى الخمينى محاضراته فى ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية فى حوزة النجف الأشرف سنة **1970**، وتسنى لهذه النظرية أن تجد طريقها إلى التطبيق فى إيران من خلال:تأليف حكومة إسلامية وفق نظرية ولاية الفقيه على ما هو مثبت فى مقدمة الدستور الإيرانى الراهن.

لذا كانت نظرية ولاية الفقيه، الأكثر تجاوباً مع إنتاج العقل الفلسفى السياسى المعاصر باعتبارها توافقاً بين فقه السياسة الشرعية عند المسلمين الشيعة، وعلم السياسة المتحصل فى الساحة التاريخية، وهو فى جانب منه توفيق بين الدين والسياسة، يقوم على اعتبار مشروعيته السياسية مستفادة من القول الدينى، وقواعدها ونظمها مستفادة من العلم السياسى. وفى قلب هذا التوفيق، نجد غاية ما نبحث عنه فى القول، بقبول ولاية الفقيه للديمقراطية فى الحكم، أو إمكان قيام حكومة إسلامية ديمقراطية، تكتسب مبادئها الفقهية وفق نظرية ولاية الفقيه.

وتقوم ولاية الفقيه على ربط الإمامة بالسياسة، من خلال الولى الفقيه، كنائب عن الإمام. ويوضحه الرسم التالى:

الإمامة ــ السياسة ــ ولاية الفقيه.

ونلاحظ فى هذا الرسم تحقيق المطالب التالية:

ــ تحقيق مشروعية السياسة من خلال ارتباطها بالإمامة.

ــ يمثل الولى الفقيه عامل الربط والتوسط بين دائرة الإمامة ودائرة السياسة، وله فيها صلاحيات الإمام.

إنّ مقابل شرط العلم عند الإمام، هناك شرط العلم عند الولى الفقيه. لكن علم الإمامة يتّصف باعتباره علماً لدنياً نبوياً، فيما علم الولى الفقيه هو كسب إرثى. علم كسبى يتحقق بالاجتهاد، ومن ثم باستمرار الأعلمية فى موضع المرجعية والولاية، وعلم إرثى باعتبار العلماء ورثة الأنبياء، أى إنه ينقل بالعلم النبوى من خلال اشتغاله الطويل على الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

والفارق بين العلمين، يقوم على اعتبار علم الإمام نصاً مقدساً فيما علم الفقيه، علم متصل بفهم النص المقدس واستنطاقه.

ولا يمكن أن ينوب عن الإمام الحىّ القائم والموجود والحاضر، إلا ولى فقيه على قيد الحياة، وهذا يعنى أنّ ولاية الفقيه تندفع إلى تحقيق المسائل التالية :

1. مرافقة حركة الزمان والمكان، أو حركة العقل فى الوجود الواقعى، وقبول المتغيرات والمسائل المستحدثة، من خلال عملية الاجتهاد نفسها، المرتبطة بحركة المكان والزمان، وحركة الأفكار، فى الساحة التاريخية للإنسان. فلا يكون الولى الفقيه بشرط الحياة، إلا محيطاً بظروف عصره، ومستوى التأوج العلمى والمعرفى فيها، وهذا الأمر كان الإمام الخمينى نفسه قد لحظه فى رسالته.

2. يمنع شرط الحياة، فى التفسير المعطى له، الوقوع فى أشكال السلفية، أو الفكر السلفى، وإذا كان الاجتهاد يتضمن إبعاد السلفية، فإن شرط الحياة فى الولى الفقيه، ينفى بدوره هذه السلفية بشكل صريح، فلا يمكن القبول بقيادة السلف، للحياة الراهنة، وإن كانت الاستفادة من السلف الصالح أمراً مقبولاً ومطلوباً، ولكن بحدود الاستفادة، فى موردها المحدد.

إن مشروع الإمام الخمينى يرفض التفسير السائد لفكرة انتظار الفرج، وهو التفسير الذى يجعل الانتظار مفهوما سياسيا يعادل التخلى عن أى مشروع لإقامة دولة أو المشاركة فى دولة؛ فهو يرى أن انتظار الفرج لا علاقة له بالسياسة، ولا يصح اعتباره مبررا لاعتزالها. حيث يتضمن هذا المشروع أيضا فصلا غير صريح بين منظومة الحقوق والواجبات الخاصة بالإمام التى تعالج فى الإطار الكلامى، وتلك الخاصة بعامة المسلمين التى تعالج على أساس موضوعى، أى بالنظر إلى الواقع الحياتى الذى يعيشونه ومتطلبات تقدمهم الدنيوى.

وقد وجه الإمام الخمينى نقدا شديدا للربط بين السياسة والانتظار، الذى أدى فى رأيه إلى تعطيل الأحكام الشرعية.

الديمقراطية واجبة فى ولاية الفقيه

لقد تحقّق دور ولاية الفقيه كتوسط رابطى بين الإمامة والسياسة، وإذا كانت دائرة الإمامة مكتملة من خلال النبوة الخاتمة، وقيامة الإمام الغائب ــ الحاضر، الذى أوكلت صلاحياته للولى الفقيه كتوسط بين الدائرتين، وإذا كانت ولاية الفقيه اعتبارية بالمصطلح الفلسفى الذى يتوافق مع اعتبار جانب الوظيفة لمشروعية الدولة أو الحكومة، ولأنّ وظيفة الولى الفقيه مستندة فى أصل مشروعيتها إلى صفة الحياة والعلم مقابل حياة وعلم الإمام. فإنّ دائرة اجتهاد الفقيه المرتبطة بالزمان والمكان (شرط الحياة) وعلمه المرتبط بدوره باعتباره علماً كسبياً لدنيا، وعليه تكون دائرة السياسة غيرمكتملة فى زمن الغيبة لأنها مفتوحة على حركة العقل فى استنطاق النصّ وتطبيق قواعده وأحكامه، أو تقديم أجوبته المتغيرة، المتجدّدة والمنفتحة على طاقة النصّ الإلهى الذى لا ينفذ معناه على تحصل الحقيقة فيه.

يؤدّى هذا إلى إمكان ممارسة السياسة كعلم مستقل، مستفاد من حركة العقل الإنسانى. وتقتضى صفة العدالة، تنفيذ أحكام العقل فى موضوعه، وهو فى هذا المحل علم السياسة. فإذا كان العلم السياسى المعاصر، يفيد أن الديمقراطية، هى النظرية الضامنة لتحقيق العدالة فى الفعل السياسى، تحقق لنا الحكم التالى: وجوب تطبيق الديمقراطية فى محلها المتحصل فى موضوعات علم السياسة على الولى الفقيه .

ثم بعد عرض ما قامت به الثورة من تأصيل لولاية الفقيه، نجد أيضا أن الفكر الثورى تحدد من المفهوم الثورى أولا، ثم مفهوم الانتظار الثورى ثانيا، وأنه يمثل حالة فريدة فى الثورة الإسلامية، كما أن التراث الثورة للثورة جاءت بأنبل ما يمكن للإنسان أن يأتى به فى زمن الغيبة، والذى يهمنا التركيز عليه، هو حضور هذا النهج الثورى الكربلائى، وتأثيره ضمن العناوين الآتية :

1. انتصار الدم على السيف

إن الذى يعرف الواقع السياسى والأمنى لنظام الشاه، الذى كان يرزح تحته الشعب الإيرانى المجاهد، والأهمية الاستثنائية التى أولاها الاستكبار العالمى لهذا النظام، والدعم الكبير الذى قدمه له عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، بحيث أصبح الظلم يعم كل الأرجاء، والسجون ممتلئة بالعلماء والثوار والمجاهدين، مع ما رافق ذلك من استهداف مركّز لهوية الشعب الإيرانى الدينية والثقافية والوطنية ـ إن الذى يعرف كل هذه الأمور ـ يكتشف أن لا مجال لمواجهة هذا النظام إلا بالتضحية والصبر على البلاء، وتقديم قوافل الشهداء فى حركة دائمة ومستمرة لا تعرف التعب أو اليأس.

ولعل هذا السبب هو الذى جعل حركة الإمام الخمينى تحتاج إلى عقود مليئة بالمواجهات والمظاهرات والسجن والنفى والحملات الدعائية الكاذبة، لكن الشعب الإيرانى وقف خلف قيادته الشجاعة بقوة وثبات، وتحمل عبء هذه المواجهة بكل اقتدار، غير آبه لحجم ومستوى التضحيات، مستلهماً الموقف من مثله الأعلى وقدوته الخالدة فى كربلاء، ومعتقداً دون أدنى تردد أن النصر سيكون حليفه فى نهاية الأمر، وأن اشتداد المواجهة يخبئ خلفه الفرج الكبير والنصر الأكيد.

إن هذه القناعة هى التى تتولد من ثقافة حسينية أصيلة، تجسد أروع معانى الذوبان فى المبدأ والتسليم للوعد الإلهى، على قاعدة أن التغيير لا يحصل دون روحية العطاء والبذل (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد).

2. الشهادة وعشق سيد الشهداء

للشهادة مكانة خاصة فى الثقافة الدينية، وهى مبعث قوة وفخر فى الأمة الإسلامية عموماً، لكنها فى حركة الإمام الخمينى وفكره ونهجه تحظى بأهمية خاصة، إن الطاقة الروحية التى يستولدها العاشق للحسين بن على ، لا يمكن أن تقاس بأية طاقة أخرى، وهى لا يمكن إلا أن تكون فى خدمة الدين والأمة، هذه الطاقة لا تشحن النفوس وتعبّئها فحسب، بل تؤججها وتدفعها للبذل والصبر والتحمل، لتحقيق المراد وهو لقاء المحبوب والمعشوق. ولذا، لا يجوز أن يستهين أحد أو أن يخفف من أهمية العشق للحسين فى صياغة شخصية قادرة على تغيير الواقع السيئ، مهما اشتد عوده واستفحل أمره.

إن قدرة منهج الإمام الخمينى على تفجير طاقة العشق الحسينى فى موقف جهادى يتنافس فيه المحبون للحسين، هى من المميزات الهائلة التى سخرت فى خدمة الحق والأمة، فبدل أن يكون الحب مجرد بكاء ولطم وذكر المصاب ـ على أهمية ذلك ـ فإنه يتحول إلى مشروع استنهاض للأمة، يحققه المجاهدون على أمل الشهادة ولقاء الحسين بن على . لذا، نجد شعارات ومصطلحات هامة تغذت من رحيقها الثورة، وأصبحت عرفاً شائعاً ومحبباً فى أدبيات المجتمع الإيرانى، من قبيل (قوافل السائرين إلى كربلاء، قوافل العشق الحسينى)، وهذه الشعارات متداولة بفخر واعتزاز امتلأت بها المدن والقرى.

3. الوفاء للقائد

حين رفع الشعب الإيرانى شعار (نحن لسنا أهل الكوفة لنترك الحسين وحيداً)، اعتبر البعض أن فى هذا الشعار تعريضاً بأهل الكوفة، وتنكراً لتضحياتهم، التى لا يمكن لأحد أن ينكرها، أو أن هذا الشعار محاكمة تاريخية لا تصح بحق مجتمع عاش ظروفاً صعبة وقاسية، وغير ذلك من الانتقادات، لكن الحق يقال: إن هذا الشعار كان ناظراً إلى القسم الملآن من الكوب ـ كما يقال ـ وهو الاستفادة مما حصل فى التاريخ، لترسيخ مفهوم الوفاء والالتزام بعهد البيعة والولاية والقيادة، مهما كانت الظروف والتضحيات، وفى هذا المعنى، انتقال إيجابى من مرحلة ذكر الوقائع وتحليلها للتبرير أو الإدانة، إلى مرحلة استلهام الموقف الصادق مع القائد إلى نهاية الخط. ، فحركة الإمام الخمينى تعرضت لأشرس وأبشع وأكبر حملات التضليل من قبل الأعداء وبعض الجهلة والمغفلين، وكانت الحملات تطال فى قسم كبير منها شخص الإمام الخمينى، والتشكيك بأهدافه تارة، وبخلفياته تارة أخرى، وتحميله أحياناً مسؤولية عشرات الألوف من الشهداء، بدل أن يتم تحميل المسؤولية للاستكبار وأدواته.

إن مفهوم الوفاء والالتزام بتوجهات القائد، هو من القيم العظيمة التى تعبر عن مستوى عال من الإيمان والصدق عند الشعب الإيرانى، وعن درجة عالية من الوعى والاستفادة من التاريخ لصنع مستقبل عزيز، كما أن الاستخلاص الواعى والصادق من ثورة الإمام الحسين، شكل المعبر للوعى وللتطبيق معاً.

4. المنبر الحسيني وثقافة عاشوراء

مما ذكره الإمام الخمينى فى وصيته للشعب الإيرانى: "أن لا يغفلوا عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار"

إن الثقافة العاشورائية ـ ومن خلال المنبر الحسينى ـ تبقى حبل التواصل متيناً وأصيلاً مع كل الأجيال، فتصيب من خيرها الطفل والشاب والرجل والمرأة وكل المجتمع، لتكون روح الثورة عامة ودائمة ومنهجاً مستمراً وليس استثناء، وهناك فرق كبير بين ثقافة تدعو إلى الثورة ورفض الظلم حيناً، وبين ثقافة قائمة على رفض الظلم ومواجهته دوماً؛ فالأولى تنفع وتفيد الأمة، لكن الثانية تبنى الأمم وتحصنها من الجور والطغيان، وهذا هو بالضبط ما تحققه فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى هدف مقدس فى ثورة كربلاء. وليس من قبيل المبالغة أو الشطط إذا قلنا: إن هذه الثقافة العاشورائية كانت مصدر الإلهام ومبعث القوة والاستقامة فى حركة الإمام الخمينى، عندما تلقفها الشعب الإيرانى المجاهد واعتبرها أصلاً راسخاً فى التربية وبناء المجتمع، فإن ما فيها من غنى وأصالة وشمول يكفى لإحياء البشرية وإنقاذها من الضلالة، ووضعها على طريق الهداية والإيمان والعدل. أو ليس الإمام الحسين هو مفجر الثورات الكبرى، وهو الذى تعلم كثير من القادة من نهضته، فقال أحدهم: " تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما وانتصر".

قيمة الانتظار في مفهوم قادة الثورة

رأينا كيف أن الثقافة الكربلائية كانت ومازالت هى التى أججت وتؤجج النفوس والقلوب، وهى التى كانت دافعا للثورة فى طريق النجاح، ونرى كذلك أن انتظار قادة الثورة للإمام المهدى عليه السلام كان متفاعلا مع الثقافة الكربلائية، لأنهما ينبعان من نفس النبع الصافى، فكان الإمام الخمينى يؤصل للمفهوم المهدوى القائم على أسس الانتظار من موقع القوة، فالإعداد النفسى والعلمى اعتمدت على مفردات الثورة لأهل البيت، ولم تكن الثورة لتنجح لو لم تتمثل المثل والمفردات الحسينية، ومنها قيمة التمهيد للإمام القائم ، يقول القائد الإمام على الخامنئى : ولكن كيف يتحقق هذا التمهيد؟ يتحقق بنفس الصورة التى تشاهدون أمثلة لها فى مجتمعكم فى إيران الإسلامية اليوم، تألق معنوى لا نظير له فى أى موضع آخر من العالم، ففى أى موضع من العالم تجد اليوم شباب يسحقون شهواتهم المادية، ويتجهون نحو الأفاق المعنوية ولا نظير لهذا التوجه المعنوى بهذا الزخم فى العالم كله إلا على هذه الأرض. إن الإيمان بالمهدى لا يقتصر أثره على كيان الفرد أو الأمة فحسب، بل هى مسألة ينبغى ترسيخها فى نفوس المسلمين، لما لها من مردود نفسى وحياتى على كيانهم، فكما أن الإيمان بالله واليوم الأخر والثواب والعقاب والأنبياء والأئمة أمر مهم على كيان الإنسان العقلى والروحى والسلوكى والأخلاقى، كذلك الاعتقاد بالإمام المهدى، له الدور فى صياغة الإنسان المسلم والأمة الإسلامية، لذلك ينبغى الاهتمام به وترسيخه فى النفوس، وذلك من خلال محورين:

المحور الأول: فى التكامل الفردى لدى الإنسان، فالذى يؤمن بالمهدى سيوفق أكثر للحصول على وسائل الكمال الروحى والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

المحور الثانى: ساحة الحياة الاجتماعية العامة، وما يرتبط بمصير الشعوب والبشرية بصورة جمعاء.

الأمل والثقة بالمستقبل

إن فكره تجدد الأمل عندما ننتظر القائم لابد أن تستمر، وهو ما حدث فى حالة الثورة الإسلامية، ومازالت متجددة، وهو ما جدده القائد المرشد بقوله: ذلك أنه لم يعد المهدى فكرة ننتظر ولادتها ونبوءة نتطلع إلى مصداقها، بل واقعا قائما ننتظر فاعليته تتسم

عقيدة المهدوية بجملة من الخصائص، وبمثابة الروح فى البدن، ومن جملة تلك الخصائص خاصية الأمل، وإذا فقدت الأمل لا تستطيع القيام بأى عمل، وتفقد الثقة بجدوى أى إجراء قد تلجأ إليه .

إن الاعتقاد بالمهدوية وبفكر المهدى الموعود يحيى الأمل فى القلوب، قال الله تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) الآية الكريمة تبين هدف الأنبياء والرسل الإلهيون ومناهجهم بصورة دقيقة، ولها معنى واسع يشمل المعجزات والدلائل العقلية التى تسلح بها الأنبياء والرسل الإلهيون.

وعلى كل حال فإن الهدف من تعبئة هؤلاء الرجال العظام بهذه الأسلحة الأساسية، هو من اجل إقامة القسط والعدل، والإمام المهدى سيظهر ليكمل ما بدأه الأنبياء وينفذ ما وعد الله ورسوله من أن يملأ الأرض قسطا وعدلا.

بين القوة والنصح: هنا يأتى دور الحديد الذى فيه بأس شديد حين يوجه صفعة قوية على رؤوس الجبابرة، كى يستسلموا للقسط والعدل ودعوة الحق التى جاء بها الأنبياء، وقد نقل حديث عن رسول الله فى هذا الصدد حيث قال: " بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى "

العدالة: من الخصائص دولة الإمام ومعالمها البارزة عموم العدل وسيادة العدالة الاجتماعية والسياسية فى العالم وفى رواية عن الإمام على ابن الحسين عن جده رسول الله قال:" لو لم يبقى من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج رجل من ولدى فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما"

عموم الرخاء الاقتصادى: من مظاهر العدالة فى دولة الإمام العدالة الاقتصادية كتطوير الحياة المادية وتحقيق الرفاهية والرخاء الاقتصادى سيخرج كنوز الأرض ويقسمها بين الناس، فقد ورد عن النبى " تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها ويحثوا المال حثوا، ولا يعده عدا "

انتشار العلم والثقافة وعموم الأمن : إن دولة المهدى دولة الأمن والثقافة الإسلامية الأصيلة ومعرفة الحقيقة "إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع فى أيامه الجور، وأنت به السبل "

الحكومة الشعبية: الحكومة الشعبية تعنى الاعتماد على إيمان الجماهير وإرادتها وسواعدها فإن إمام الزمان لا يملأ الدنيا عدلا وقسطا بمفرده، بل مستعين بالجماهير المؤمنة ومعتمدا عليها فأنصار الإمام مكلفون بأن يتخذوا الحد الأدنى من المعيشة ...

قال تعالى: ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون

عن الإمام الباقر :"المهدى منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب "

وقد تمكن قادة الثورة فى تحقيق بعض معالم دولة الظهور المباركة، من حيث تحقيق العدل والحكومة الشعبية والتداول السلمى للسلطات، وتحقيق التقدم العلمى والنهضة الفكرية، ومن ثمار ذلك نشر الرعب فى قولب أعداء الأمة، ولعل أسباب التقدم وانتشار الأمن والعدل فى ربوع الجمهورية الإسلامية هى الذى يخيف دول الاستكبار، وهو السبب الحقيقى والأصيل فى تكاتف تلك الدول لحصار الجمهورية الإسلامية، من أجل كسر شوكة العدل الذى رنا إليه كل سكان المعمورة، ولكن الجمهورية الإسلامية من خلال تبنيها للمنهج العلمى المهدوى تمكنت من مجابهة التحديات حتى اليوم.

المحور الثالث: مواجهة التحديات بعد نجاح الثورة

نجحت الثورة الإسلامية فى إيران نجاحا غير مسبوق، انتصرت بالكلمة الصادقة، الكلمة الإيمانية، وبسبب انتصارها حاولت الدول الكبرى المتسلطة، ومعها أنظمة ـ ولا نقول شعوب ـ دول العالم الإسلامى، أن تهزم الثورة قبل أن تكتمل، كما عملت على وقف أخذها كنموذج لدول العالم الإسلامى ودول العالم الثالث، فواجهت دولة التمهيد الإيرانية تحديا يفوق الخيال، خاصة وأن الشخصية الإنسانية أخذت الكثير من العامل المعنوى للثورة الإسلامية وخطابها المعنوى فى عالم السياسة، لأنه كان تأكيدا على وجود الجذور الأخلاقية فى هذا العالم، وتأكيدا على أهمية القيم والمعايير الأخلاقية فى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

لقد شهدت الثورة مراحل بعد نجاحها، وكل مرحلة كانت توجه الحصار والحرب، وتواجه العالم الذى يريد أن يدوس كل حركة تحرر من الاستكبار والطغيان العالميين.

خلال العقد الأول من الثورة الإسلامية حصلت تطورات وأحداث عديدة ومتعاقبة جعلت من الصعب معرفة وفهم عمقها، فلم يكن ينتهى حادث حتى يقع حادث آخر وتنفجر قضية أخرى، وبمراجعة تلك الفترة والأحداث التى شهدتها، تتجلى قدرة وعظمة الشعب الإيرانى وقيادته وستكون جديرة حقا بالإعجاب والإشادة الكبيرتين.

ومن الطبيعى أنه لو شهدت المرحلة الراهنة تلك الأحداث لكانت المواقف تجاهها جديرة حقا، وطريقة التعامل شكلا آخر، بيد أن سعى الجميع فى تلك الفترة كان للثورة الوليدة التى كانت تواجه الأعداء من كل جانب، فالمعارضون والأعداء كانوا يتمثلون تارة بتنظيمات مسلحة فى الداخل، وأنظمة وحكومات فى العالم من الخارج تارة أخرى، كانت تريد القضاء على الثورة وعلى نظام الجمهورية الإسلامية، ولولا تلك التعبئة الجماهيرية الشاملة، وثقة الشعب بالثورة وقيادتها، لما تمكن الشعب ولا القيادة ولا الثورة من الصمود فى مواجهتها نتيجة للمشاكل والأزمات التى كانت تعيشها، ونعرض بعض التحديات التى واجهت الجمهورية الإسلامى.

1. الحرب على الثورة والحصار الدولي/ العربي على إيران

بعد نجاح الثورة مباشرة وقفت ضدها أغلب دول العالم، خاصة الحكومات الغربية والدول العربية، كان الخوف من الثورة هو الباعث على حربها ومحاولة إفشالها، فكان أن شنت تلك القوى حربا ضروسا على الجمهورية الإسلامية، ورأت تلك الدول أن صدام حسين كان يحلم بزعامة العالم العربى، فتركته يشن الحرب على إيران وهو يظن أنها حرب سريعة يخرج منها منتصرا زعيما، وتبعا لذلك قام النظام العراقى بإعطاء الأموال لعملائه لتنفيذ أعمال تخريبية ضد خطوط أنابيب النفط فى الجنوب الإيرانى، وتحريض بعض العشائر العربية فى محافظة خوزستان على التمرد، وقد رافقت هذه الخطوات اعتداءات عسكرية وهجمات محدودة فى المناطق الحدودية، الأمر الذى أدى إلى استدعاء السفير العراقى فى طهران للطلب من حكومته تقديم إيضاحات حول هذه الأعمال، حتى أن النظام العراقى قدم اعتذارا رسميا فى إحدى المرات لشنه اعتداء على الحدود الإيرانية.

من جانب آخر، فإن صدام حسين الذى كان مدركا لمشاعر العداء الأمريكى لإيران بعد احتلال السفارة الأميركية، كان يعتقد كذلك أنه عندما يشن هجومه العسكرى على إيران سينال دعم ومساندة الحكومة الأميركية، وقد حصل على ضمانات بعدم تدخل أميركا فى هذه الحرب، وذلك خلال اجتماع بمستشار الرئيس الأميركى السبق لشؤون القومى بريجنسكى فى عمان فى شهر سبتمبر / أيلول عام **1980**، وبعد ذلك أعلن عن إلغائه اتفاقية الجزائر من جانب واحد، بعد أن كان وقعها هو بنفسه مع الشاه، ثم أمر بشن الهجوم العسكرى الشامل على إيران لتكون بداية الحرب الثمانى سنوات.

وعلى العموم فقد استمرت حرب صدام حسين ضد النظام الإسلامى فى إيران ثمانى سنوات وكانت الأسلحة الغربية تتدفق على صدام من أمريكا وبريطانيا وفرنسا والأرجنتين والبرازيل ومليارات الدولارات من دول الخليج العربى، وطوال هذه المدة لم تواجه العراق أى نقص فى الغذاء والمال والسلاح، لأن صدام كان يخوض الحرب نيابة عن أمريكا والغرب، والغريب أن وقف الخليجيون وقفة الأخ إلى جوار أخيه ـ كما زعموا ـ فى حرب العراق مع إيران، لأن الجميع كان خائفاً من الثورة الإسلامية الإيرانية فى منطقة الخليج الفارسى، ولذلك وقفت الدول الخليجية والعربية مع العراق ماعدا سوريا، وقد قدرت المساعدات الخليجية للعراق بحوالى **200** مليار دولار، كما ساعدت الكويت والسعودية العراق نفطيا بإعطائها **300** ألف برميل نفط يوميا،

كانت أمريكا كعادتها تبحث عن مصالحها فى المنطقة، وهى مستعدة لفعل أى شىء من أجل مصلحتها، حتى ولو كانت أحاديث رؤسائها وممثليها السياسيين تتكلم عن الحرية والديمقراطية والسلام، فمع بداية الحرب وقفت الولايات المتحدة موقف المتفرج الحيادى خصوصاً عندما كانت العراق هى المسيطرة على الموقف، وعندما تغير الموقف العسكرى لصالح إيران أنهت واشنطن سياسة الحياد المعلنة، وقررت دعم العراق دعماً كاملاً وشاملاً، فأعادت العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع بغداد فى **1984**م، وأمدت العراق بمعلومات استخباراتية قيمة، ووفرت له مساعدات ومبيعات تكنولوجية وزراعية، وبدأت واشنطن فى المناداة بقرارات مجلس الأمن الدولى الذى أدان إيران لهجماتها على ناقلات النفط فى عرض الخليج.

ولما طالت الحرب، ودمرت ما دمرت تدخلت أمريكا وفرنسا مباشرة لحسمها بدءا من معركة تحرير الفاو ثم مشاركة الطيارين الفرنسيين فى قيادة طائرات الميراج **2000** وقصف أهم المنشآت الإيرانية، وتدخل الأسطول الأمريكى لمرافقة ناقلات النفط الكويتية رافعة العلم الأمريكى، وضرب منصات الصواريخ الإيرانية وأرصفة شحن النفط الإيرانى، ثم جاءت الضربة المعنوية متمثلة فى إسقاط البحرية الأمريكية الطائرة المدنية الإيرانية التى قتل فيها حوالى **300** مدنى إيرانى.

خلاصة القول: إن الثورة الإسلامية شهدت حصارا دوليا غير مسبوق فى العلاقات الدولية، فلم تتمكن من شراء الأسلحة إلا بشق الأنفس، وكان من المدهش مشاركة البلاد العربية للحصار الدولى بداية التحالف العربى ضد قوى المقاومة التى تقودها الجمهورية الإسلامية، والغريب إن الإعلام العربى روّج وما زال يروّج للخوف من الشيعة والنفوذ الفارسى، وكتب الكتّاب وألف المؤلفون عن الخطر الإيرانى والتمدد الإيرانى، وما زال هذا النهج مستمرا، وهذا يؤكد على أن المسار الثورى للجمهورية الإسلامية هو السائد، وأن ميراث الثورة لم يتبدل أو يتغير.

2. مرحلة الاستقرار والأعمار والصمود والحصار المستمر

إن انتهاء الحرب أفسح المجال أمام النظام الإسلامى فى إيران لانتهاج طريق الأعمار والبناء، لذلك فإن الإمام الخمينى الراحل أوكل إلى لجنة خاصة مهمة مراجعة السياسات العامة والأساسية للبلاد، لإعادة النظر فى الهيكلية الاقتصادية للبلد، وفى هذه الفترة كانت وسائل الإعلام العالمية تزعم أن الأمام الخمينى قد تخلى عن مبادئه الثورية بقبوله قرار وقف إطلاق النار، وأن إيران تتجه لعقد اتفاقية سلام وانتهاج إستراتيجية جديدة مع الدول الغربية، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية، بيد أن رفع صور الأمام الخمينى الراحل فى التظاهرات الجماهيرية التى شهدتها جمهورية أذربيجان قبل استقلالها من الاتحاد السوفيتى السابق، زاد فى حيرة واستغراب المراقبين السياسيين، وبعد هذا الحادث بعث الإمام الخمينى الراحل رسالته التاريخية لميخائيل جورباتشوف حيث بين فيها فشل النظرية الماركسية ومتوقعا انهيار نظام الاتحاد السوفيتى، ومحذرا جورباتشوف من أن مواصلة التمسك بتطبيق النظرية الماركسية ستكون عاقبته السقوط، إضافة إلى ذلك، فقد دعا الإمام الخمينى جورباتشوف لتفهم المعارف والقيم الإسلامية، وأن هذه الرسالة التى عبرت بقوة عن ثقة الإمام العالية بنفسه ورؤيته المستقبلية، قد تركت آثارا عميقة فى العالم الإسلامى.

وبعد مضى بضع سنوات وانهيار الاتحاد السوفيتى، أعاد الكثير من المراقبين والخبراء إلى الأذهان ما توقعه الإمام، وتحليله الصائب حول مستقبل الاتحاد السوفيتى.

لقد تمكنت الجمهورية الإسلامية من بناء قوتها ذاتيا على كل المستويات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، رغم الحصار المستمر عليها حتى اليوم، ولكنها أيضا تسير بخطى واثقة نحو تحقيق آمال الأمة فى غدها المنشود، وما البرنامج النووى السلمى الإيرانى إلا نموذجا من التحدى للحصار الظالم على الجمهورية الإسلامية، وهو ما ؤكد أن دلائل دولة التمهيد توجد فى أركان الجمهورية الإسلامية.

المحور الرابع : قواعد التمهيد في فكر الثورة

ومن ضمن علامات التمهيد الموجودة فى الدولة الإسلامية الإيرانية، هو الاستعداد للعدو الصهيونى والقوى الاستكبارية، وذلك من خلال التقدم العلمى الاكتفاء الذاتى من الغذاء والدواء، أى القدرة الاقتصادية، هذا بالإضافة للقدرة الإستراتيجية، أى أن الدولة التى قادها رجال الدين، كانت ومازالت حافزا على التقدم العلمى والنهضة المبشرة، هذا طبعا بالإضافة إلى الاستقرار والعدل السائدين، وكذلك النهج الثورى، وذلك هو ما يشكل الخطر الأكبر على الكيان الصهيونى.

إن مصدر التهديد الإيرانى على الكيان الصهيونى ـ كما يراه قادة الكيان الصهيونى ـ لا يعود فى حقيقة الأمر إلى التسلح النووى الإيرانى الراهن فى حد ذاته، بل يعود إلى اجتماع عدة عناصر أخرى، تراها إسرائيل فى غاية الأهمية، وهى:

ـ القاعدة الثورية

ـ القدرة الاقتصادية

ـ القدرة العلمية

1. القاعدة الثورية

إن أكثر ما يخشاه العدو الصهيونى والقوى الوالية له، هى تلك العقيدة الثورية لدولة التمهيد، وهى العقيدة التى تمثلها الجمهورية الإسلامية بصورة فريدة، حيث مازالت العقيدة الثورية تمثل الخط الأساس الذى يوجه حركة الجمهورية الإسلامية، وهى عقيدة الانتظار الثورى أيضا، حيث إن العقيدة الثورية فى الثورة الإسلامية تشكل رافدا مهما من روافد التصدى للمشروع الأمريكى، أى تشهد حالة من التمهيد الثورى ضد الظلم انتظارا للموعود، وتمثل الحالة الإيرانية تمازج بين الانتظار والثورة، والتمهيد والبعث فى آن واحد، فالثورة فى مفهوم البعض بركان يلقى بمادته للخارج باندفاعات غير مترابطة وقد تبدو عشوائية .

إن الانتظار كمفهوم يحقق الغايات الرسالية عبر رؤيا مستقبلية تعنى عدم الاستسلام للواقع الآنى والخضوع له، فالانتظار فى الفكر الإسلامى هو الاستعداد الدائم لمواجهة الحدث، باعتبار أن الإنسان جزء أصيل ومؤسس لحركة التاريخ، فالإسلام ينفى عن الانتظار الفكرة الطوباوية أو المثالية المجردة، كما إنه ليس هروبا من ظلم الواقع الحالى، فهو ليس حلم أو فكرة استقرت فى ذهن المظلومين عبر تراكمات حركة التاريخ، بل حقيقة تستند إلى مرجعية إلهية، فمرجعية الانتظار هو وجود زمن آتى تتحقق فيه الغايات، وقد تمر أجيال عديدة دون أن تشهد هذا الزمن، لكن ذلك لا يعنى انتفاء وجوده أو عدم حدوثه فى المستقبل.

إن الانتظار انتظار للثأر كما هو انتظار لتحقيق الغايات الإلهية، انتظار للدولة الإلهية التى لم تتحقق حتى فى ظل الإسلام الرسالية الأول، فقيمة الفكر الإسلامى بشكله النهائى تتحقق فى المستقبل، باعتبار أن الفكر الإسلامى فكر مستقبلى، وهو الفكر الخاتم، فلا مستقبل خارج الإسلام، ومن خلال هذا الطرح نجد أن الاستعداد الثورى فى الحالة الإيرانية يؤكد أنها دولة تمهيد، خاصة إذا علمنا أن من ضمن أعمال القائم عليه السلام مقارعة الصهيونية الظالمة، وهو ما يخشاه زعماء الصهيونية والاستكبار العالمى ومعهما بعض النظم الموالية لهم فى دول المنطقة .

2. القدرة الاقتصادية

بالإضافة إلى مصدر الخطر الثورى الذى تمثل الجمهورية الإسلامية على قوى الشر الصهيونية العالمية ومعها الاستكبار العالمى، هناك مصدر خطر آخر لإسرائيل، وهى القوة الاقتصادية الإيرانية، وما توصلت إليه من اكتفاء ذاتى حقق لها استقلال سياسى غير مسبوق فى تاريخها أو تاريخ دول العالم، ذلك أن إيران لديها من الموارد الاقتصادية الكبيرة والمتنوعة: النفط، الفحم، الغاز الطبيعى، خام الحديد، الرصاص، النحاس، المنجنيز، الزنك، الكبريت . وبالتالى، فإيران تجد الكثير من مصادر القوة، لتعبر عن نفسها من خلالها.

فهناك القدرة المالية العالية بوصفها عاملا اقتصاديا قويا ناشئا، ليس ذلك فحسب، فإيران تقبع فوق احتياطات نفطية ضخمة، ناهيك عن ارتفاع أسعار النفط الهائلة رغم عودة انخفاضها، وهو أمر يتيح لإيران إمكان توظيف تلك العائدات والإمكانات الاقتصادية الضخمة لبناء قوة عسكرية جبارة، وتمويل جماعات المقاومة ضد المشروع الصهيونى. وبالتالى تصبح تلك الأموال معززة للايدولوجيا الثورية، خاصة وأن الجمهورية الإسلامية تكتفى ذاتيا، رغم الحصار الشديد المستمر منذ نجاح الثورة وحتى اليوم، وبالتالى تزيد من حدتها وعنفوانها، وبالتالى استخدامها ضد الكيان الصهيونى.

3. القدرة الإستراتيجية العلمية

منذ الثورة قامت إيران الثورية بالسعى نحو التقدم العلمى، والاكتفاء الذاتى علميا وتكنولوجيا، وهو اعتبره سماحة آية الله السيد على الخامنئى أبرز معالم اقتدار إيران الإسلامية، حيث قال: إن اليوم الذى يشهد فيه الشعب الإيرانى إغلاق آبار النفط سيكون يوما سعيدا، وأعرب سماحته عن أمله بأن تبلغ الجمهورية الإسلامية الإيرانية مرحلة من التطور يجعلها تستغنى عن عائدات النفط من خلال الحصول على الثروة عبر التطور العلمى. واعتبر آية الله الخامنئى الحصول على العلم إحدى الوسائل التى يمكن من خلالها بلوغ مرحلة الاقتدار الوطنى، مؤكدا أن تقدم العلم والتقنية يعتبر اليوم من أهم العوامل الأساسية لقوة إيران.

وتطرق آية الله الخامنئى إلى الحركة العلمية والنهضة التى شهدتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى مجال إنتاج العلوم، وقال: إن شعبنا حقق تقدما كبيرا للغاية، إلا أن عليه عدم القناعة بما هو عليه الآن.

وشدد على إن كل هذه الانجازات العظيمة التى حققتها إيران الإسلامية، إنما تعود إلى الإفادة من الطاقات الداخلية، ودون الحصول على مساعدة أجنبية، وأضاف قائلا: إن الشبان الأذكياء استطاعوا إلى جانب مظلوميتهم ووحدتهم إرواء شجرة العلم، عبر الاتكاء على الذات والقيم الوطنية.

علامات دولة التمهيد في الجمهورية الإسلامية

بعد أن ذكرنا الأدلة العلمية عن أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمثل دولة التمهيد للإمام الغائب سلام الله عليه، نورد هنا بعض الأدلة الدينية المستقاة من علم النبى الأعظم وأهل بيته عليهم السلام، وهى كما أوردها الشيخ على الكورانى، ولكننا نقصر الحديث على دلالات تخص الجمهورية الإسلامية فى علامات الساعة، لأن مساحة الدراسة لا تتسع بأكثر منها، فنقول: إن من العلامات الكبرى ما يتفق مع الأحداث التى تمر بها الجمهورية الإسلامية، ومنها ما يلى:

1. اجتماع اليهود فى أرض فلسطين

من يراقب الأحداث السياسية، يجد أن اليهود فزعين مما تقوم به الجمهورية الإسلامية، وكما قلنا فى هذا البحث إن الفزع الصهيونى ناتج عن التقدم العلمى والروحى العرفانى، والمسلمون متيقنون من أن حربا ضروسا سوف يخوضونها ضد الصهيونية، ويكون القائم المهدى هو القائد، ودولة التمهيد تساعد على سرعة الظهور، وهو ما نراه جليا فى الأحداث المتتالية، وفى الإطار الدينى نجد مصاديق ذلك، يقول الله تعالى: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً .

ويقول أيضا: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً، إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرا .

وتشير الآيات إلى أن وقت ظهور الإمام يكون فيه اليهود مجتمعين ومسيطرين على المسجد الأقصى، لأن عملية الدخول سوف تكون بالقوة، إلى المسجد دخول الفاتحين.

أن قبل الظهور مباشرة توجه ضربات للصهاينة فى فلسطين "ليسوؤوا وجوهكم" أى أن هناك ضربات مؤلمة ومذلة سوف يتعرض لها الإسرائيليون قبل الظهور من قبل العمليات الناجحة للمقاومة فى لبنان و فلسطين.

ومن المعروف فى الروايات الإسلامية والمتفق عليها عند الطرفين أن المسلمين سينتصرون فى المعركة الأخيرة، و سيكونون بقيادة المهدى

إذاً هناك أربع إشارات تشير إليها الآيات:

1. اجتماع اليهود فى فلسطين المحتلة "جئنا بكم لفيفا" و قد تحققت.

2. احتلالهم للمسجد الأقصى و القدس " وليدخلوا المسجد" و قد تحققت.

3. "وليسوؤوا وجوهكم" ضربات موجهة من المقاومة قبل التحرير وقد تمت هذه الضربات وهى مستمرة حتى الآن.

4. قيادة الإمام المهدى للمسلمين فى هذه الحرب... وهذا ما ينتظره الآن المسلمون: ظهور الإمام المهدى لقيادة الجيش الإسلامى.

2. العلامة الثانية الكبرى ... خروج رجل من قم

وهو رجل من قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف، لا يملون من الحرب، ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين . وتنطبق الرواية على الإمام الخمينى الذى خرج من قم يقود ثورة منذ العام **1962**،

وعبرت الرواية (رجل من قم) وليس من أهل قم، لأن الإمام الخمينى من خمين ولكنه من سكان قم، وبأنه تواجهه رياح وعواصف الصراع من الشاه ثم الضغوط الأميركية والعالمية، ثم الحرب ضد نظام صدام حسين وحلفائه العرب والروس والغرب، ومعه رجال قلوبهم كزبر الحديد، هم المناصرون الموالون لأفكار الإمام والذين وقفوا أمام الشاه وانتصروا ثم أسسوا الحرس الثورى للحفاظ على الثورة الإسلامية فى إيران، وهم مستعدون للتضحية من أجل الإسلام والثورة وقائدها، وهم أهل خراسان وأهل قم الذين ذكرتهم الروايات، الذين يقيمون دولة تمهد للمهدى، وتكون دولتهم ممهدة للظهور.

4. العلامة الرابعة الكبرى .. تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران

"المهدى مبدأه من المشرق" ، أى تبدأ عملية الظهور من المشرق، من قبل بلاد فارس. "تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شىء حتى تنصب بإيلياء القدس" وهى تشير إلى أن الجيش الذى ينطلق مع الإمام يبدأ تحضيره فى إيران، ويكون هو الجيش الذى يتوجه مع الإمام إلى القدس.

وفى حديث عن الباقر : كأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا... ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أى المهدى) قتلاهم شهداء... أما أنى لو أدركت ذلك لأبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر (أى المهدى) ومن المتعارف عند رواة الحديث أن رايات المشرق هى من إيران لكثرة الأحاديث التى تسميهم بالاسم، بأنهم أنصار الإمام فى آخر الزمان، ومن الواضح فى الرواية أن هؤلاء القوم يمهدون لدولة مهديهم عليه السلام، وأنهم يسلمونه رايتهم و بقيادة الإمام لهم يملئون الأرض قسطاً وعدلاً.

5. العلامة الخامسة الكبرى .. العمائم السود يقاتلون أعداء الإمام قبل الظهور ...

لعل من أكثر الأمور غرابة أن أهل بيت النبى الأكرم كانوا ومازالوا هم قواد الثورات فى كل البلاد، صحيح أن معظمهم لم يكن حاكما، ولكنهم ثوار ضد الاستعمار، فالنسل الشريف هم قادة الثورة الكبرى، وهم الذين قادوا الثورة الإسلامية الكبرى فى إيران، وهو ما يعيدنا لأقوال الأئمة، فعن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق ، قال: " إذا ظهرت راية الحق، لعنها أهل الشرق وأهل الغرب ! أتدرى لم ذلك ؟ " قلت: لا، قال: " للذى يلقى الناس من أهل بيته" ، ومن الواضح أن الذرية المباركة من بنى هاشم سيكون لهم دور سياسى كبير ومميز فى العالم الإسلامى يزعج العالم بأجمعه فى الشرق والغرب . كما سيكون لهم من النفوذ والقوة، ومن الواضح أن هذه العمائم السود النى هى من ذرية النبى تطلب الحق، وستزعج العالم لأنها لا تستسلم كالآخرين، وكأن رأيهم واحد، فهم من مدرسة واحدة، وهى مدرسة أهل البيت عليه السلام التى تعلمهم هيهات منا الذلة، فتسلم الراية للإمام المهدى فى آخر الزمان.

تلك بعض الأدلة التى تؤكد أن الجمهورية الإسلامية هى دولة التمهيد للإمام المهدى عليه السلام، وقد أثبتنا ذلك بالأدلة المادية، وهى ما تقوم عليه دعائم الجمهورية الإسلامية، من حيث إقامة العدل، ثم الأخذ بالأسباب العلمية، وهناك أيضا دليل حيوى على ديمومة التمهيد للظهور المبارك، وهو السعى الدائم للتوحيد بين المسلمين، من خلال التقريب بين المذاهب الإسلامية، فقد أسس الجمهورية الإسلامية المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والذى ينعقد سنويا عند الاحتفال بالمولد النبوى الشريف كل عام، والمجمع لا يتبنى أى رؤية داعية لدمج أى مذهب فى أى مذهب آخر، ولكنها تقوم على أسس أن المسلمين

أخوة وأن الذى يجمعهم أكثر بكثير مما يفرقهم، وهو ما يحسب للجمهورية الإسلامية، وهو ما يؤكد أنها سائرة على درب التمهيد للإمام القائم ...

خاتمة: عن دولة التمهيد في الجمهورية الإسلامية

مما سبق يتضح أن الدولة الإيرانية الثورية تمثل مرحلة هامة من مراحل التمهيد لظهور القائم ، وهو ما نراه واضحا فى الخوف المستمر من الغرب، ومحاولة الاستعمار تجييش العالم كله ضدها، ومن تلك الدلائل محاولة الاستعمار الصليبى من تخويف العالم من الشيعة، واستغلال علماء طائفيين للحصول على فتاوى ضد الشيعة عموما، وذلك من أجل التمهيد لضرب الثورة الإسلامية وقواعدها، ومن أجل تناسى الصراع الصهيونى مع الإسلام، وعموما نجد أن التمهيد الذى تمثله الجمهورية الإسلامية قد لا يعنى اقتراب النهاية فى المستقبل المنظور، ولكنه أيضا يعنى اقتراب نهاية الأرض أو نهاية البشرية ـ فى المستقبل غير المنظور، وعلم هذا عند الله سبحانه وتعالى ـ أو نهاية التاريخ، ولأن الأمر كذلك فلابد أن يستمتع الإنسان بالعدل والرخاء الاقتصادى، بعد أن عاش دهورا فى دياجير الظلم والظلمات، وأهم من كل ذلك، هو أن يعبد البشر الله سبحانه وتعالى بالطريقة المثلى، بعيدا عن الانحرافات أو بعض الانحرافات العبادية فى السلوك البشرى، ولا يقوم ذلك إلا بناء على التصور الإسلامى، الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما يمثله المهدى الموعود فى زمن الظهور، وما يكرس هذا المفهوم، هو التأكيد على أن الموقف الإسلامى من التاريخ يناقض الفلسفات الأخرى فى تفسيرها لحركة التاريخ، باعتبار أن الفكر الإسلامى يفسر حركة التاريخ من موقف الغائية، فالتاريخ فى المفهوم الإسلامى يسير نحو غاية واضحة، والتى هى تحقيق خلافة الإنسان على الأرض، والتشبث بالخط الرسالى، لا يمكن تفسيره باعتباره رجوعا إلى الماضى بالمفهوم السوسيولوجى لهذه المفردة، بل باعتباره حفاظا على التواصل مع الله، وذلك عبر الخط الامامى العصموى.

لقد شكل الصراع جزءا أساسيا من حركة التاريخ، والإسلام كعقيدة حضارية جاءت لتعيد تنظيم العلاقات الإنسانية فكريا وحضاريا ونفسيا، وقد واجه بلا شك تحديات عديدة، وخاض صراعات متباينة، عكست فى الكثير من الأحيان شكل النزعة العدوانية عند الأطراف الأخرى فى ردها على تجليات العقيدة الإسلامية، لكن الموقف الإسلامى من الصراع لم يكن سلبيا، بمعنى انه ينتظر ضربة السيف وطعنة الرمح، ليقرر بعدها أشكال الرد ونوعيته زمانا ومكانا، وصحيح أن العقيدة الإسلامية فى الحرب لم تقم على أساس البدء فى شن المعركة، لكنها لم تكن فى ذاتها تحمل فكرة التخاذل، وهى تنطلق بذلك من مقولة سيد الشهداء الإمام الحسين "هيهات منا الذلة"، والبحث الفلسفى فى تفسير هذه المقولة يصل إلى تحديد القيم التى من ورائها، فالشريعة الإسلامية تحترم طبيعة الحياة، وتضع قيمتها بالمقام الأعلى، كما أنها تتخذ موقفا رساليا من قيمة الإنسان باعتباره مخلوقا وجد لإدارة الحياة وفق المنطق الإلهى، ولهذا فان القتل وإنهاء الحياة مقنن وفق الشريعة الإلهية، ويجب أن لا يتم إلا وفق نفس المنطق الإلهى الذى حدد قيمة حرمة الحياة، الحياة التى أرادها الله للإنسان ليحياها بالمنطق الرسالى، دون أثرة أو نرجسية، فالحياة الدنيا للإنسان هى مرحلة أولى فى درب الخلود الروحى فى الآخرة، وتلك القيم هى التى تمثلها الجمهورية الإسلامية خير تمثيل على ارض الواقع، ولذلك فهى مستهدفة من قوى الأرض المستكبرة، حيث يخشاها كل متكبر جبار، يعيث فى الأرض فسادا وكبرا، ولكن نقول كما قال الله تعالى: " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين "، نعم العاقبة المتقين، لا للمستكبرين الظالمين، وصدق الله تعالى العلى العظيم.